مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

الإعلام ودوره في الترويج للعنف والتطرف

the media's impact upon violence and extremism propadation.

د. أحمد عبدلي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة
s_ahmedabd@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2018/06/10

الملخص:

تعد مسالة التطرف والعنف من المسائل ذات الحضور والتناول الإعلامي البارز، في وسائل الاعلام المختلفة السمعية البصرية والمكتوبة والالكترونية، فإضافة إلى كونها عنصر جذب وإثارة تدفع الملتقي للمتابعة باستمرار، فإنها تتحول إلى في كثير من الاحايين الى سياسة إعلامية قائمة على تغذية الظاهرة واستمرار تنميطها، وشحن الراي العام وقولبة تفكيره حولها، تماهيا مع أيديولوجيا ومصالح ملاك هذه الوسائل، فالعنف والتطرف، بقدر ما هو ظاهرة مأساوية، وتدميرية لقدرات المجتمعات، بقدر ما هو مدار سياسات وممارسات مالية وامنية وجيوسياسيية تحرص على استمراره، استمرار للمصالح، وهكذا تتحول وسائل الاعلام من الهدف التنويري والتثقيفي الى وسائل تقوم بدور الجيوش تكتسح العقول وتقولب الأفكار، وتكون بذلك قد اخلت بأخلاقيات المهنة المنية على التزاهة والموضوعية الإخبارية، بل بالعقد المعنوي بينها وبين المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الإعلام– التطرف– العنف– الكوادر الإعلامية– التأثير– الملتقي– نظرية الاذار

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

Abstract:

Extremism and violence are both considered as one of the main issues of the conspictuous media presence and media coverage in the various audio-visual, written and electronic fields. Besides being thrilling entertainments, that urge the customer to continually pursuing without boredom, It is often substitued to a media policy based on feeding the phenomenon, through boosting the public opinion, and exerting ideological pressure upon its followers. Therefore, Violence and extremism, moreover than being seen as tragic phenomenon, capable of demolishing the potential of societies, it still the focus on financial, security and geopolitical policies and strategies, eager to fulfill their aims and to reach their goals.

Thus Mass media turn out into robotised armies, sweeping minds and molding thoughts, instead of realising a positive educational and cultural enlightenment; turning miserably into idioms which convey unethical concepts;betraying the dignity and the nobleness of the profession within its two main sides:integrity and objectivity of news! and it might be worst, by the break of the trust, the so called moral contract between them and the receiver.

keys words: media- propagation- violence- extremism- context- mediatic vigilance.

مقدمة

يشكل موضوع وسائل الاعلام ودورها في التطرف والعنف هاجسا دائما للقوى الاجتماعية والسياسية والاكاديمية والأمنية والدينية، لما يمثله من تحديات تتصل بالسيطرة على العقول وتأطيرها وقولبتها والتحكم فيها، وما يترتب عنه من تكاليف

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

باهظة تمس أولا بالاستقرار والأمن وتماسك المجتمع وانسجامه، وتزيد حدة المشكلة عندما تنفلت من الإطار المحلي الداخلي إلى تشابك مصالح القوى الإقليمية والدولية، التي تبحث لها عن تموقع وبسط للنفوذ، وعندها يتحول موضوع التطرف من حدث أو واقعة إلى ظاهرة متشعبة الأجزاء، وحينها يصير من الصعب إن لم يكن استحالة الحل.

وغالبا ما تتحول وسائل الاعلام في هذا السياق إلى أدوات استقطاب حاد وساحات حرب ضروس، تخدم أجندات محددة تستجيب فقط لمصالح القوى المتحكمة فيها، وغالبا ما تتراجع المهنية والموضوعية والحياد وتتنازل عن الواجب في تقديم إعلام نزيه وموضوعي يسهم في تنوير الرأي العام، وهكذا تحولت الكثير منها إلى أدوات للتظليل الإعلامي وغرس الأفكار المتطرفة والترويج لها، وترتيب اوليات المتلقي حسب ما تفتضيه هذه الاجندات.

وقد وجدت هذه الجماعات ضالتها الإعلامية في الكثير من وسائل الاعلام الدولية، ذات النفوذ الإعلامي الواسع، فقد حظيت بتغطيات إخبارية ودعائية بقصد أو بغير قصد، سهلت بدلك لها الوصول والالتقاء بالجماهير والتعبير عن آرائها وافكارها بكل اريحية، بل إن بعضا من هذه الوسائل تحولت الى ذراع اعلامي لها يبذل صحافيوها ارواحهم في سبيل الحصول على حديث صحفي واحد من الزعيم أو القائد، من خندقه أو مغارات القابعة في أعالي الجبال.

وليس ذلك من قبيل النشاط الإعلامي الاعتيادي إنما يتصل بالصراع بين القوى المختلفة على تصنيع الواقع، وفرضه وتقديمه للجمهور على أنه الحقيقة التي يجب أن تصدق وتقبل، وهكذا سوقت أفكار الجماعات المتطرفة بدء من القاعدة إلى داعش وغيرها من الجماعات، التي صورت إعلاميا على أنها لا تقهر أو القضاء والقدر، ويتم ذلك من خلال عدة أساليب وتقنيات نفسية وإقناعية ودرامية تسهم كلها في توليف

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

مشهد التطرف والعنف كأحد ثوابت الحياة الاجتماعية أو لازمة من لوازم الدين الإسلامي.

ويعد الاعلام بالنسبة للجماعات المتطرفة جزء لا يتجزأ من نشاطها، بل يعد عمدته وعماده ن فهو كما يقول الظواهري: **نحن في معركة، وأكثر من نصف هذه المعركة تجري وقائعها في ميدان الإعلام. نحن في معركة إعلامية من أجل قلوب وعقول أمتنا"** (قيراط، الارهاب الالكتروني، 2015)، وتنبهت هذه الجماعات من البداية إلى أهمية وسائل الإعلام المختلفة لتغطية أخبار العمليات الإرهابية ونشرها، فمنحت بعضا منها أحاديث صحفية، وأخرى تسريبات حصرية، وأخرى أخبارا عاجلة، اختيرت كلها بعناية فائقة لتمرير رسائلها.

1- وسائل الاعلام والتطرف العنيف أية علاقة؟

لا يختلف اثنان على أن المضمون المرتبط بالتطرف والعنف من المواد الإعلامية ذات الربحية العالية إعلاميا، فهو تستقطب جمهورا واسعا، الراغب في اشباع فضوله حول الظاهرة، وزيادة معلوماته حول ما يمكن أن يكون تهديدا آنيا أو مستقبليا له أو ما يرتبط بمواقفه واتجاهاته، وقد ارتبط العنف بوسائل الاعلام منذ بدايات القرن الماضي (ق20) متأثرا بالجو السائد آنذاك من حروب وصراعات وحركات استعمارية، وبالطبع فإن مواد العنف التي قدمت في أساليب وأشكال درامية، كان لها بعض القبول لدى الجمهور لما تتمتع به من ميزات الاثارة والتشويق واستفزاز المشاعر وتحريك النوازع النفسية المرتبطة بالقوة والسيطرة، وعليه يمكن القول أن العنف جزء أصيل في ثقافة الممارسة الإعلامية، إن كمضمون ضمن الشبكة البرامجية أو أداة أساسية لاستقطاب الإعلانات.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

غير أن التطورات اللاحقة في المشهد السياسي المحلي والدولي، المرتبط أساسا بالصراعات الدينية المتخلفة إن بين الديانات أو داخل الديانة الواحدة وحتى داخل الطائفة الواحدة، ولد أنماطا جديدة تعدت حد العنف التقليدي إلى العنف الممنهج المستند إلى خلفية فكرية وايديولوجية تنهج نهج التطرف ورفض الاخر ..، وتعد أحداث 11سبتمبر المنعطف الكبير في الظهور العلني لجماعات متطرفة غير تقليدية في الوسائل والأساليب، وقد قابل ذلك أيضا حالة انفجار في الوسائط الإعلامية المختلفة والإعلامي (انشار القنوات الفضائية، ظهور شبكة الانترنت ولواحقها...)، وجدت ضالتها في "اقتصاديات التطرف" أي الاستثمار والتسويق الإعلامي، مما أفرز مشهدا إعلاميا جديدا عنوانه الأساس التطرف والعنف والتكفير والتفجير، وتحولت وسائل الاعلام من مجرد ناشر إلى مُصنع ومُسوق ورأس حربة في هذا السياق.

وهكذا انتقلنا من الحديث عن العنف التقليدي الدرامي الذي ينتهي عند حدود المشاهدة، إلى عنف ممنهج له مقابل على أرض الواقع، فقد تسابقت وسائل الاعلام إلى تغطية أخبار التفجيرات والقتل والدمار والحروب التي شنتها الجماعات المتطرفة، في الكثير من الدول العربية والإسلامية وغيرها.

استغلت الكثير من المؤسسات الإعلامية الموقف لتحقيق هدفين، الأول اشباع حاجات الجمهور من المعلومات والتفاصيل عن هذه الظاهرة، في سياق الصراع على الجمهور الواسع ومن ثمة الصراع على كعكة الاشهار، بل إن الكثير منها بنى أمجاده من صور الدماء والدموع والأشلاء وأثار الدمار والخراب، أما الثاني فهو يدخل ضمن استراتيجية محكمة مبنية على التسويق للخطاب المتطرف باعتبارها منحازة أو متعاطفة أو واجهة لهذه الطروحات وبالتالي تحولت إلى لسان ناطق لهذه الجماعات.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

يختلف تعامل المؤسسات الإعلامية مع موضوع التطرف والعنف، باختلاف وتباين منظومة التأطير framing system أي عملية وضع الحدث في أطر معيّنة لإعطاء دلالة معيّنة وإطار محدد وسياق يرى الصحافي والمؤسسة الإعلامية أنه ضروري لبناء الواقع الاجتماعي وليس لتصوير هذا الواقع. فالتأطير الإعلامي هو عملية مستمرة ومتواصلة لصناعة الواقع اليومي للجمهور وإمداده بالمعلومات الضرورية التي يحتاجها في حياته اليومية. من جهة أخرى تسمح عملية التأطير للصحافيين باكتشاف وتحديد المادة الإعلامية وتعليبها بسرعة فائقة لتقديمها للجمهور (قيراط، 2017، ص 20) وتعتمد هذه العملية على ثلاث خطوات أساسية:

– الأحكام والتقييمات التي يصدرها الصحفي عن الحدث انطلاقا من مكتسباته ومعارفه وخبراته عن الظاهرة.

– وضع الحدث وفق الأطر المهنية والقيم الخبرية والخط الافتتاحي للمؤسسة الإعلامية ونظمها الظاهرة والخفية

– أما المرحلة الثالثة فهي قراءة في الأطر الخاصة بالجمهور حيث يأخذها القائم بالاتصال بعين الاعتبار في تأطير الحدث.

أما المرحلة الأخيرة فهي حوصلة تشابك وتداخل السياسات والممارسات المهنية وخلفية القائم بالاتصال ونوعية الحدث وخلفياته الثقافية والسياسية والأيديولوجية وموقعه في اهتمامات الجمهور. فحسب Entman تتكون عملية التأطير من القائم بالاتصال، والنص، والمتلقي، والثقافة، وبهذه العناصر المتكاملة ترسم لنا وسائل الاعلام الواقع وتقدمه كحقيقة يصعب معها وجود واقع اجتماعي خارج هذا إطار ولذلك فإن وسائل الاعلام تُكون صورا نمطية وتُقولب الأفكار والرؤى وتدفع إلى تبني اتجاهات وقيم حول الذات والأخر والبيئة المحيطة (entman., 2017)

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

كما يجنح الكثير من الصحفيين إلى المعالجة الإثارية واعتماد أسلوب التشويق والانتظار للظاهرة دفعا لزيادة عدد المشاهدين، ضف إلى ذلك طبيعة القواعد التفسيرية التي يعتمد عليها الصحفيون لوضع التظاهرة في السياق الاشمل (unesco, 2017, p. 37) والتي عادة ما تكون نمطية وخالية من روح الاستقصاء العميق والتحليل المنهجي، مما ينجر عنه تهويل الظاهرة وتضخيمها واعطائها أكثر من الحجم اللازم، وهي دعاية مجانية للمتطرفين.

ويجب النظر إلى خطر هذه التأثيرات في سياقين: سياق التراكم عبر الزمن الذي يحول مضامين التطرف والعنف إلى خبرة اجتماعية ونفسية قائمة بذاتها، يمكن أن تصبح في حكم العادة المقبولة Habitus، ثانيا سياق تنوع وسائل الاعلام والتي لكل منها أساليبها خاصة في التأثير والاستمالات، وبالتالي فإن الجمهور يقع عادة تحت وطأة نظام تأثير متكامل من الصعب الفكاك منه، خصوصا في حال الوسائل التي تتجنب الاستقصاء العميق والتمحيص، لصالح المعالجات الإخبارية الآنية المتحيزة ابتداء والتي تكرس النمطية والسلبية، وتعزز وتؤكد على الإبقاء على الوضع القائم مدمرة بذلك الفعل الاجتماعي الذي يمكن أن يغير الظروف (تشيللر،ه، 1999، ص: 39)، هذه السلبية قد تكون وراء التعاطف والمساندة من بعض أجزاء المجتمع للمتطرفين، وقد تبلغ أحيانا حد الإشادة وتوفير المحاض والدعم اللوجستيكي.

وللأسف فإن الإعلام الرسمي غالبا ما يفشل في المجابهة الإعلامية، أي نقض أطروحات التطرف الموجهة إلى الرأي العام، نتيجة إغراقه في التفسيرات الرسمية الأحادية الاتجاه، والمعالجة الرتيبة والنمطية للظاهرة، وهي أقرب ما تكون إلى البيانات والبلاغات الرسمية منها إلى المعالجة المهنية العميقة، مما يخلي الساحة لوسائل إعلام خارجية تستحوذ على الجمهور وتعيد قولبته وبناء تصوراته وترتب أولوياته، من خلال الضخ والتكرار

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

الإعلامي الكثيف اليومي أحيانا، مما يؤدي في النهاية إلى السيطرة عليه وتحريكه في الوقت المناسب لخدمة الأجندات الخارجية.

وقد انتقل السؤال **من كيف يمكن التصدي إعلاميا للتطرف والعنف؟** الى كيف **يمكن الحد من دور الاعلام في تصاعد حدة التطرف والعنف؟** وهي أسئلة تعبر عن انشغال عميق وقلق متزايد من التوظيف الخطير للإعلام في الدعاية والتسويق لظاهرة التطرف، ويعزز ذلك شواهد الممارسة الإعلامية سواء أكانت وسائل إعلامية تابعة لجهات تقليدية أو تلك التي يمتلكها المتطرفين أو التي ينفذون من خلالها إلى الجمهور، تغذية العنف والتطرف والإرهاب وتحول الكثير منها الى منابر إعلامية مجانية.

2- ملامح قصور المعالجة الإعلامية لظاهرة التطرف في وسائل الاعلام

أ- محدودية وندرة الكادر الإعلامي المؤهل

تُطرح مسالة تكوين الكوادر المهنية المتخصصة في معالجة قضايا التطرف بحدة، بالنظر إلى شواهد الممارسة الإعلامية في الكثير من وسائل الإعلام العربية، حيث عادة ما يثير صحفيون وإعلاميون قضايا نقاشية أو مناظرات إعلامية، على درجة عالية من التعقيد العقدي والفقهي والفكري والفلسفي أو موغلة في ثنايا التاريخ، مرتبطة بصراع طائفي أو مذهبي يتحولون فيها إلى متفرجين بلا حيلة.

ومن الضروري إذن إيلاء تدريب وتكوين الكوادر الإعلامية المتخصصة في الشأن الديني، بل إن الضرورة القصوى تدعو إلى استحداث تخصص ضمن منظومة علوم الاعلام والاتصال تحت مسمى "**الاعلام الديني**"، يكون من أهدافه تخريج إطارات متدربة وقادرة على إدارة النقاش حول القضايا الدينية في وسائل الاعلام، وهو ما يسمح بتوجيه وتنوير الرأي العام ومنع أي تلاعب أو تضليل له، ومن شان هذا التخصص ان يمد وسائل الاعلام بكفاءات قادرة على:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

– فهم الموضوعات المتعلقة بالإرهاب والتطرف فهما معرفيا، من خلال التكوين القاعدي المختلط بين العلوم الشرعية والعلوم الانسانية والاجتماعية.

– تدريب الكوادر الإعلامية الأخرى من خلال الحلقات النقاشية والدورات التدريبية والملتقيات التي تعالج الظاهرة معالجة معرفية وممنهجة.

– تدريب وتأهيل الكوادر الإعلامية في كيفيات التعامل مع الاشاعات ورصدها وتحليلها والقدرة على مجابهتها من خلال انتاج خطاب اعلامي متوازن يحمي الراي العام.

– انتاج الحصص والبرامج الدينية الحوارية والاستقصائية والاشراف على اعدادها وفق استراتيجية تهدف إلى الحد من الآثار السلبية لخطاب التطرف، وتعرية الظاهرة وإبراز مخاطرها.

ب–قصور المعالجة الإعلامية: بين الحدث والظاهرة

تختلف زاوية تغطية موضوع التطرف والارهاب إعلاميا واخباريا، من وسيلة إعلامية الى أخرى، من حيث المساحة الزمنية المتاحة لها ومن حيث الموقع في الشبكة البرامجية، وليس الاشكال في الجوانب التقنية هذه، بل يتعلق أساسا بالمعنى أي جملة المفاهيم والتصورات والتفسيرات والاحكام التي تعطيها الوسيلة للموضوع، فبعض القنوات تقدمها على أنها أحداث أو أخبار مثلها مثل باقي الأحداث، وتتعداها أحيانا إلى التقديم الفنتازي، في سياق الاثارة وجذب الانتباه، والبحث عن السبق الصحفي، وهذا التناول أخطر من الظاهرة ذاتها، فكثير من القنوات تحولت إلى منصات إعلامية للمتطرفين سمحت لهم بالتواصل المباشر مع الجمهور والدعاية والتسويق لأفكارهم، تحت مسمى الرأي والرأي الأخر، أو دعوى الموضوعية حيث يجب الاستماع والتعرف على الرأي الآخر، وبهذا زار المتطرفون البيوت أمنين مطمئنين بل كان لهم الوقت الكافي للدعاية والترويج والدفاع بشراسة عن أفكارهم وشرعية أساليبهم.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

إن الحاجة إلى الامن والاستقرار والتعايش السلمي وقبول الرأي المخالف ونبذ العنف والتطرف والتعايش السلمي بين مكونات المجتمع الواحد أو المجتمعات، تدعو وسائل الاعلام إلى لعب دور أكبر في تعرية الظاهرة وإبراز مفاسدها وأضرارها على الفرد والمجتمع، ونشدد على أهمية تناول التطرف كظاهرة وليس كحدث اعلامي معزول عن السياق الذي انتجه والتأثيرات الخطيرة التي يفرزها، ولا يتأتى ذلك الا من خلال العودة إلى الصحافة **الاستقصائية**، التي تبش وتحفر عميقا في مقولات التطرف وتنتج خطابا أخر أكثر قدرة على الاقناع.

ج–إهمال تفسير السياقات الظاهرة:

غالبا ما تهمل وسائل الاعلام تفسير ظاهرة التطرف تفسيرا يربطها بخلفياتها وسياقاتها، الثقافية والسياسية والأمنية والاجتماعية وتفسيرها تفسيرا ينسجم مع معطياتها التاريخية، قصدا أو عن غير قصد وهو ما يزيد من سطحية فهم الظاهرة في ذهن المتلقي.

بل الأدهى من ذلك أن كثيرا من وسائل الإعلام حاولت طمس خلفيات ظاهرة العنف والتطرف، وصرفت انتباه المتلقي عن طرح الأسئلة الحرجة عن الظاهرة ومالاتها، من خلال الضخ والبث المتواصل وأحيانا المباشر والانتقال به من موقع إلى أكثر بشكل جعله بارد الحس أو مشلول التفكير غير قادر على مقاومة المد الإعلامي الهائل، وبهذا الشكل سوق لمسمى "للربيع العربي" مثلا ودُفع بالشارع إلى الانفجار، وموورست أعلى درجات العنف في حق الأوطان مثل الحرق والتدمير والقتل...، وقد روجت هذه الوسائل لشعارات اخاذة مثل الحرية والديمقراطية والغد الأفضل، وصرفت الانتباه عن حقيقة المخططات والمستفيد منها، ببساطة أغشت الأبصار عن سؤال جوهري: تطرف وبعد؟ ثورة وبعد؟ أو ما التالي؟ وهو السؤال الذي تركت وسائل الاعلام الكثير من الشعوب المغدورة تكتشف الإجابة بنفسها عنه لاحقا في اليوم الموالي للمصيبة والكارثة؟

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

لقد أصبحت الفضائيات تقوم، كما كتب لأديب خضور، بدور الجيوش. و لم تعد هذه المحطات، بالتالي، معنية أساساً بالهموم الإعلامية، وساعية أساساً إلى الالتزام بالضوابط الإعلامية المهنية والاحترافية. و لم يعد، في الأعم والأغلب، ولاء هذه المحطات سواء للحقيقة أو للمتلقّي، بل للجهة المالكة والمموّلة. انتقلت الممارسة من عالم الإعلام إلى عالم العلاقات العامة، وحتى وفق المفاهيم والنظريات المتخلّفة للعلاقات العامة (اديب، 2017، صفحة 46)

د–غياب الخبراء والمتخصصين في الظاهرة

أي كفاءات الهيئات العلمية والرسمية (وزارات الشؤون الدينية، الجامعات، أجهزة الامن،) القادرة على تحليل الحدث وتفسيره وتبيان زواياه الغامضة والخفية، من أجل لإقناع الجمهور بحقيقة الحدث وعدم الانسياق وراء التضخيم الإعلامي (محمد قيراط، 2017، ص: 24)حيث يغيب الخبراء والمتخصصين في المجالات الدينية الأمنية والاجتماعية والنفسية، ويختلف الموقف من وسيلة إعلامية إلى أخرى، فبعضها لديه خبراء ومحللون دائمون ثابتون تتماهى تحليلاتهم وتفسيراتهم للظاهرة مع توجهات الوسيلة الإعلامية وموقفها من الظاهرة، أي تفسيرات أحادية الاتجاه وتلجأ إلى هذا الأسلوب في سياق الضغط على الرأي العام ومواصلة توجيهه وتنويع أساليب إقناعه بوجهة نظرها، إذ ذاك يغدو حضور المحللين شكليا أو تغريدا في اتجاه محدد سلفا، أما بعض الوسائل الأخرى فتلجا إلى حيل أخرى منها استدعاء خبراء من وجهات نظر مختلفة لكنها تنتقي الأقوى لدعم توجهها والأضعف في الجهة الأخرى مما يؤدي إلى تظليل الراي العام، وتسويق مناظرة وهمية محسومة سلفا.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

3–التطرف والعنف عبر الميديا الجديدة

يكاد الحديث عن علاقة التطرف والعنف في وسائل الاعلام التقليدية (القنوات الفضائية، الصحف، الإذاعات)، من قبيل الماضي لقد وفرت الوسائط الإعلامية الجديدة مثل الشبكات الاجتماعية (الفايس بوك، التويتر، اليوتيوب...) والمنتديات والمواقع والبوابات...بيئة حاضنة إعلامية جيدة لنشر التطرف والدعوة اليه، حيث أسس المتطرفون على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم مؤسساتهم الإعلامية الخاصة، مستغلين في ذلك سهولة التملص من الرقابة الأمنية والاجتماعية، وكذا سرعة تطور أجهزة التصوير والنقل والبث مثل الهواتف النقالة، فلم بعد تصوير مشهد تفجير أو إعدام أو تدمير، أو خطاب متطرف يتطلب إمكانيات ومهارات عالية، يكفي هاتف متصل بالنت ليتم الارسال.

يستغل المتطرفون كل هذه الإمكانيات في التجنيد والاستقطاب الذي يتم وفق استراتيجية دقيقة تقوم على رصد الضحايا وأنشطتهم في الشبكات الاجتماعية ونوعية منشوراتهم ثم الاتصال بهم لاحقا، وممارسة جميع أنواع التأثير النفسي الوجداني من خلال الخطاب الديني العاطفي الكثيف وتقديم الانتساب الى هذه الجماعات كسبيل وحيد للخلاص، ثم الانتقال الى مرحلة التعبئة المعلومية حيث ينفل اليهم المعلومات والبيانات حول العلميات الجهادية واهميتها وحضورها، وأخيرا الربط المباشر والتجنيد والتكليف بمهمة؟، وتشير بعض التقديرات إلى أن داعش تمكن منم تجنيد 90 % من شباب اروبا عن طريق الانترنت (Cazeneuve, 2017)

وقد جاء في تقرير أحد التقارير الأمنية الامريكية أن استخدام أن أغراض توظيف الفايسبوك في الدعاية المتطرفة يستهدف تحدقيق ثلاث أهداف:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

–كأداة لنشر المعلومات العملياتية والتكتيكية مثل التفخيخ والتفجير ن صيانة الأسلحة وكيفيات استعمالها،تقنيات الفنص..

–كبوابة ربط بين الصفحات والمجموعات والمنتديات النقاشية الخاصة بالمجموعات المتطرفة الأخرى

–كوسيط لنشر الدعاية وايديولوجيا هذه الجماعات (Weimann, 2017)

فالمشكلة لم تتوقف عند غرس الأفكار المتطرفة والترويج والدعاية لها، وإنما تعدتها إلى تنفيذ عمليات تدريب في الفضاء الافتراضي، على عمليات القتل والبذح وصناعة المتفجرات، وكيفيات التفخيخ والتفجير، ولذا فان هذه الوسائط قد وفرت للتطرف "البيئة الكاملة"، لكن الطريقة التي تبناها "داعش" في استعمال وسائل الإعلام كأداة لتجنيد المقاتلين الأجانب وإحداث الخوف والهلع على مستوى عالمي هو الجديد الذي أتقنه هذا التنظيم، والذي أسس جيشا من الكتاب والمدوّنين وغيرهم من الناس الذي أصبح تركيزهم على رصد وسائل الإعلام الاجتماعي يتزايد، يوما بعد يوم، ليس فقط بسبب إسهامها في نشر أشرطة الفيديو المنتجة مهنيا باحترافية أقرب للخيال، والتي تصوّر عمليات قطع الرؤوس، بل من أجل استخدام هذه المحتويات بطريقة جذابة من أجل التواصل مع المؤيدين والمريدين. (قيراط، 2017)

خاتمـــة وتوصيات:

سيظل الحديث عن دور وسائل الإعلام والاتصال في تغذية العنف والتطرف مستمران باستمرار الظاهرة ذاتها، التي تعد من الأخطار الوجودية المحدقة بالأفراد والمجتمعات، ولا يسلم منها أي مجتمع مهما بلغت درجة حصانته، فالعنف والتطرف أصبح ممنهجا ومؤطرا وموجها ولا يمكن التعامل معه في سياق حركات ونوازع فردية أو

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

حتى طائفية، بل يجب النظر اليه على أنه امتداد للصراع الدولي والإقليمي والمحلي، وهو وضع مرضي سيظل يفزر ظاهرة التطرف تحت اشكال ومسميات مختلفة.

إن المشهد الاعلامي الراهن في شقه المتعلق بوسائل الاعلام التقليدية يوحي بقصور واهمال وانحياز بعض وسائل الاعلام أثناء تغطيتها ومعالجتها للظاهرة، طبعا مع وجود وسائل إعلامية تدفع الى تعرية الظاهرة ومجابتها، أما الشق المتعلق بالإعلام الجديد فإن الوضع أخطر فهي تشكل البيئات الاعلامية الكاملة او الحواضن الامنة، للترويج والدعاية والاستقطاب والتجنيد، وغيرها من العمليات التي تستهدف توسعة رقعة المنتسبين ودائرة المستهدفين. وأمام هذا الوضع الإعلامي المأزوم نرى أنه لابد من:

–إعادة النظر في تكوين الصحفيين وصناع القرار في المؤسسات الإعلامية تكوينا معرفيا، يأخذ بعين الاعتبار خصوصية المسالة الدينية وحساسيتها، ولا يتأتى ذلك الا من خلال استحداث تخصص الاعلام الديني.

–تنمية حس المسؤولية الاجتماعية لدى الإعلاميين وتغليب المصالح العليا للمجتمع، أثناء معالجة ظاهرة التطرف والإرهاب إعلاميا، وتحليلها تحليلا عميقا يسهم في تعريف الراي العام بحقائقها ومخاطرها، مما يقلص من درجة التعاطف والقبول الاجتماعي لها.

–الاهتمام بالتربية على وسائل الاعلام لأطفال المدارس والشباب في المناهج التعليمية، وكذا الندوات والفعاليات الثقافية المختلفة، التي تعرفهم بمخاطر التواصل والتعرض للمحتويات المتطرفة والعنيفة.

المراجـــع:

Bernard, C. (2017, 1 28). "90% des individus qui basculent dans le terrorisme le font par Internet". Récupéré sur l'expresse:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 354–368

http://www.bfmtv.com/politique/cazeneuve-90percent-des-individus-qui-basculent-dans-le-terrorisme-le-font-par-internet-864646.html

entman. (2017, 01 28). Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm. journal of communication, 52. Récupéré sur https://www.unc.edu/~fbaum/teaching/articles/J-Communication-1993-Entman.pdf

unesco. (2017). les medias face aux terorrisme. paris: unesco.

Weimann, G. (2017, 01 28). New Terriorism and New Media. Récupéré sur https://www.wilsoncenter.org/sites/default/files/STIP_140501_new_terrorism_F.pdf

إبراهيم، المبيضين .(28 01 ,2017) .شبكات التواصل الاجتماعي منصة داعش الافتراضية ومغناطيس الشباب

Récupéré sur http://alghad.com/articles/831679-

أديب، خضور (2017). الفضائيات العربية والحاجة إلى التخصص في إعلام الأزمات والإرهاب. التعاطي الاعلامي مع ظاهرة العنف والتطر. تونس: اتحاد الاذاعات العربية.

جمال، الزرن .(2015) .الجزيرة للدراسات

Récupéré sur http://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2015/08/20158581840388469.html

محمد، قيراط. (28 01 ,2017) . الإرهاب الالكتروني. الكرامة برس:

Récupéré sur: http://www.karamapress.com/arabic/?Action=PrintNews&ID=129497

محمد، قيراط. (2017) .نظرية التاطير مع التطرف والارها .التعاطي الاعلامي مع ظاهرة الارهاب والتطرف .(p. 24) تونس: اتحادج الاذاعات العربية.

تشيللر،هربرت، (1999) .المتلاعبون بالعقول . الكويت: عالم المعرفة.